إنكار تفرد الله - عز وجل - بالألوهية والوحدانية

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **04/09/2020**

نص السؤال

إنكار تفرد الله - عز وجل - بالألوهية والوحدانية

الجواب التفصيلي

ية(*)

هة:

صة.

لهم:

لآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب)

(ص:5)

الى:

(ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

(يونس: ١٨).

هة:

نين:

1) بيان الأدلة العقلية على وجود الله - سبحانه وتعالى - وأنه وحده هو الخالق المدبر لهذا الكون، وتحت هذا البيان وجه بعض الأسئلة للعقل البشري ليفكر ويتدبر ويستدل على وجود الخالق سبحانه وتعالى، ومنه

- **هل يمكن أن يوجد هذا الكون الهائل بغير خالق؟!**
- **هل يمكن أن يدبر شئون هذا الكون الضخم إلا إله قادر حكيم؟!**
- **هل يمكن أن يكون لهذا الإله شريك في الملك أو شريك في التدبير؟!**
- **هل آيات القدرة المبثوثة في أرجاء الكون تشير إلى أن هذا الإله يمكن أن يعجز عن أمر من أمور الخلق أو التدبير أو الرزق أو الإحياء أو الإماتة أو البعث أو الجزاء؟!**

لي:

- **لا يمكن لهذا الكون الهائل أن يوجد بغير خالق؛ فالصنعة تدل على الصانع والأثر يدل على المسير، أفلا يدل هذا النظام الكوني الهائل الدقيق على الخالق سبحانه وتعالى؟!**
- **لا يمكن أن يدبر شئون هذا الكون الضخم إلا إله قادر حكيم، فإنه لو لم يتصف بطلاقة القدرة التي لا حدود لها لعجز عن إيجاده فضلا عن تدبيره وتسييره.**
- **لا يمكن أن يكون لهذا الإله شريك في الملك أو شريك في التدبير؛ لأن تعدد الآلهة يؤدي إلى اختلال الكون وفساد نظامه.**
- **آيات القدرة في الكون دلائل واضحات على أن الله لا يعجزه شيء.**

2) بيان الأدلة على بطلان عبادة غير الله، وعجز أولئك الشركاء عن أن يملكوا لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فكيف ينفعون غيرهم أو يضرونهم؟! وتحت هذا يبين القرآن أن هذه الآلهة المدعاة:

- **لا تملك شيئا من السماء والأرض.**
- **لا تسمع دعاء، ولا تضر ولا تنفع، ولا تقدر على خلق بعوضة أو ذبابة.**
- **يصنعها الإنسان، فكيف يعبد ما صنعت يداه؟!**
- **لا يخشى منها ولا يبالي بها الإنسان.**
- **ليس للمشركين دليل ولا كتاب يأمرهم بعبادة هذه الأنداد.**

يل:

لم -

ما حكى القرآن عنهم:

لآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب)

(ص:5)

من،

ففرعون يقول لموسى وهارون - عليهما السلام -:

من ربكما يا موسى)

(طه:49)

ربه:

حيي وأميت)

(البقرة)

هم،

سبحانه وتعالى:

ا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا)

(مريم:81)

وقال - سبحانه وتعالى - أيضا:

ن من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

(يونس: ١٨)

نين:

ن:

بر؟!

الى:

الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)

(الأعراف:54)

يك[1] ومن ذلك:

1. أثبت القرآن الربوبية والألوهية لله - عز وجل - عن طريق سؤال وجهه لهؤلاء المشركين الذين ينفون ذلك،

ل سبحانه وتعالى:

وا من غير شيء أم هم الخالقون)

(الطور:35)

حاد.

إن الذين يلجون في الضلال إلى هذا الحد لا ينكرون وجود الله في الحقيقة؛ حيث لا يمكن للفطرة - مهما ضلت - أن تنكر وجود الخالق؛ ولكنهم - لسبب من الأسباب - يكابرون ويتظاهرون بالإنكار... إن الفطرة

خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)

(الأعراف:172)

صلا!

ه؟!

ب؟!

اب.

لله:

لذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير)

(غافر:56)[2].

2. جاء القرآن بدليل عقلي يثبت الألوهية والوحدانية لله عز وجل، ومؤداه أنه لو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما خلق، وتكون النتيجة عندئذ عدم انتظام الوجود، والمشاهد أن الوجود منتظم متسق، فكل مر

الى:

رى في خلق الرحمن من تفاوت)

(الملك: ٣)

ض،

الى:

ن معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)

(المؤمنون:91)

ورا.

الى:

(أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون (21) لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون (22) لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (23)

(الأنبياء).

له؟!

ئذ؟!

هل ينضبط شيء حينئذ في الكون كله؟ هل يستقيم الأمر، أم يصبح الكون فوضى تتصادم فيه الأفلاك وتتعارض، وتتصادم فيه الإرادات المشرفة عليه وتتعارض، ويصبح كالعقد المنفرط لا يجمعه نظام؟! ومن أج

ل له:

ن فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)

(الأنبياء:22)

ولا يكتفي القرآن بذلك، بل يمضي مع العقل البشري خطوة أخرى في المناقشة، فيعرض أمامه هذه الحقيقة ليتدبرها: لنفرض - جدلا - أنه كان مع الله آلهة أخرى فكيف يكون الموقف؟! والحقيقة أنه لو كان ه

هب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)

(المؤمنون: ٩١).

بر؟!

ة؟!

عاه[3].

3. يؤكد القرآن أن الله هو المستقل بخلق الأشياء كلها وهو مدبرها ومقدرها وحده، ليس معه في ذلك شريك، أما الذين اتخذهم المشركون أولياء من دونه فهم عبيد أمثالهم لا يملكون شيئا، ولا أشهدهم الله ع

سبحانه وتعالى:

أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا)

جود،

ل سبحانه وتعالى:

فرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم)

(البقرة: ٢٨)

يضا:

ى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)

(الإنسان:1)

ل له:

(أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا (37) لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا (38)

(الكهف)

هف:38)، والمعنى: فأنا لا أقول بمقالتك بل أعترف لله بالوحدانية والربوبية؛ لأنه لا شريك له.

قام،

ل تعالى:

لى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين)

(البقرة:258)

زاء،

ل تعالى:

ي خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)

(البقرة:164)

حد.

ى سبحانه وتعالى:

(قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون (59) أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون (60) أمن جعل الأرض قرار

(النمل).

هم:

دلة:

1. أن الأصنام والأوثان والملائكة وغيرها من الآلهة التي يدعوها المشركون من دون الله لا تملك من السماوات والأرض شيئا، وما الأصنام والأوثان إلا جمادات لا أرواح فيها، فهي لا تسمع دعاء، ولا تجيب طلبا،

ى سبحانه وتعالى:

(قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير (22) ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن)

(سبأ)

مير (13)((فاطر)، وليس لله من هذه الأنداد من ظهير يستظهر به في الأمور، بل الخلق كلهم فقراء إليه عبيد لديه، وهو سبحانه لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجترئ أحد أن يشفع عنده - عز وجل - في شيء إلا بعد

الى:

ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)

(البقرة: ٢٥٥)

قال:

ن ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)

(النجم:26)

وقال - سبحانه وتعالى - أيضا:

(إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم)

(فاطر: ١٤)

نها،

ى سبحانه وتعالى:

(أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون (191) ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون (192) وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون (193) إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا

(الأعراف).

يضا:

(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (56) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه)

(الإسراء).

- سبحانه وتعالى - أيضا:

(ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ولا يستطيعون (73) فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون (74)

(النحل)

ياء:63)،

أبيه:

ا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا)

(مريم:42)

2. أخبر الله - عز وجل - عن جهل المشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله لا تقدر على خلق جناح بعوضة؛ فهم مخلوقون لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، فكيف يملكون ذلك لعابديهم؟!

ورا (3)((الفرقان)، فالذي لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من ذلك لا يصح أن يكون إلها؛ ولذلك نبه الله - عز وجل - على حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها؛ فبين أنه لو اجتمع جميع ما يعبدون من الأصنام والأ

حيح:

«قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة»[4]؛ ولذا قال سبحانه وتعالى: (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) (الحج: ٧٣)، فهذه ا

ى قومه

حين قال لهم:

(أتعبدون ما تنحتون (95) والله خلقكم وما تعملون (96)

(الصافات)

حم.

الى:

(أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون (191) ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون (192) وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون (193) إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا

(الأعراف).

ول -

عاء[5].

4. من الأدلة الظاهرة على وحدانية الله وألوهيته، وكذب هؤلاء المشركين في صنيعهم - إضافة إلى ما سبق - ما احتج به إبراهيم - عليه السلام - على قومه حين جادلهم في إشراكهم بالله، فذكر أن من أدل الأ

ى سبحانه وتعالى:

اجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون)

(الأنعام:80)

عاد،

د قال الله - عز وجل - على لسانه:

(من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون (55) إني توكلت على الله ربي وربكم)

(هود)

الى:

عوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون)

(الأعراف:195)

ين (196)((الأعراف)، أي: فهو حسبي ونصيري وإليه ألجأ، وهو وليي في الدنيا والآخرة وهو ولي كل صالح.

5. بطالب القرآن هؤلاء المشركين الذين عبدوا هذه الأنداد من دون الله أن يذكروا من الذي أمرهم بهذا وأرشدهم إليه، ومن ذا الذي دعاهم إلى عبادة غير الله؟! أم أن ذلك شيء افتروه من عند أنفسهم؟! وه

لله،

الوا:

(هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا)

(الكهف:15)

لك.

والدعاوى ما لم تقيموا عليه

بينات أبناؤها أدعياء

مة:

ون؟

·إذا استحال وجود الكون بغير خالق، فهل نتصور أن يكون قد وجد بأكثر من إله؟ فضلا عن أن هذه الآلهة من صنع البشر؟!

تملك شيئا من أمر نفسها، فكيف تملك أمر الشفاعة عند الله لمن يعبدونها؟!

المراجع

1. (*) الآيات التي وردت فيها الشبهة: (مريم/ 81، الفرقان/ 3، ص/ 5، طه/ 49، 51). الآيات التي ورد فيها الرد على الشبهة: (البقرة/ 28، 162، 258، آل عمران/ 18، الأنعام/ 80، 81، الإخلاص/ 1: 4، الأحقاف/ 4: 6، الرعد/ 16، 33، الحجر/ 17، 20 هف/ 15، 51، 110، سبأ/ 22، مريم/ 82، طه/ 50، 52، 54، الحج/ 73، 74، المؤمنون/ 91، 92، الفرقان/ 3، فاطر/ 13، 14، 40، الصافات/ 95، 96، الزمر/ 29، الطور/ 35: 37، الأعراف/ 190: 195).
2. ط1، 1422هـ/ 2001م، ص43 بتصرف.
3. ط1، 1422هـ/ 2001م، ص56: 58 بتصرف.
4. ركائز الإيمان، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1422هـ/ 2001م، ص46: 50 بتصرف.
5. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (والله خلقكم وما تعملون)(الصافات:96) (7120)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة (5665)، واللفظ للبخاري.
6. ط1، 1422هـ/ 2001م، ص67، 68.